مجلة *جامعة الملك عبدالعزيز:* الآداب والعلوم الانسانية، م٣٠ع٥ ص ص: ٣١٧- ٣٤٢ (٢٠٢٢م)
DOI:10.4197/Art.30-5.12

تفسير القرآن الكريم بالحروف المهملة، تفسير سواطع الإلهام لأبي الفيض الهندي نموذجاً دراسة نظريَّة تطبيقية.

د. رياض بن محمد الغامدي

أستاذ الكتاب والسنة المساعد بقسم الدراسات الإسلامية

بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الباحة

مستخلص. يتكون هذا البحث من الملخص والمقدَّمة، وتشتمل المقدمة على أهميَّة الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلة الدراسة وأسئلتها، وحدودها، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة، وخطَّة البحث فيه، وفيه مبحثان: المبحث الأول: مدخل لتفسير القرآن بالحروف المهملة، وفيه ثلاثة مطالب: المطلب الأول: تعريف التفسير لغة واصطلاحاً. المطلب الثاني: تعريف الحروف المهملة لغة واصطلاحاً. المطلب الثالث: لمحة تاريخية عن هذا النوع من التفسير. المبحث الثاني: التعريف بتفسير سواطع الإلهام لحل كلام الله الملك العلام، وفيه مطالب: المطلب الأول: التعريف بالمؤلف. المطلب الثاني: التعريف بالكتاب. المطلب الثالث: الدراسة التقويمية للكتاب. الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات. فهرس المراجع والمصادر. فهرس الموضوعات.

الكلمات المفتاحيَّة: التفسير_ الحروف_ المهملة_ القرآن الكريم _ سواطع الإلهام.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلَّم وبارك على عبده ورسوله ومحمد، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أمَّا بعد.

فقد تنوعت جهود العلماء في خدمة القرآن الكريم وبيان معانيه ليسهل فهمه والعمل به على عموم المسلمين، ومن ذلك تفسيره، فمن العلماء من اقتصر على تفسير آية منه، ومنهم من فسَّر سورة فقط، ومنهم من فسَّره كاملاً، ومنهم من اقتصر على تفسير آيات الأحكام، وقد وقفت على نوع غريب من أنواع تفسير القرآن الكريم، وهو تفسير القرآن الكريم باستعمال الحروف المهملة غير المنقوطة دون الحروف المعجمة المنقوطة.

وسأناقش في هذا البحث، هذا الموضوع، تحت عنوان تفسير القرآن الكريم بالحروف المهملة، تفسير سواطع الإلهام لأبي الفيض الهندي نموذجاً دراسة نظرية تطبيقية

أهمية الموضوع:

تأتي أهمية الموضوع من عدة جوانب، أبرزها ما يلي:

١/ تعلَّق الموضوع بكتاب الله تعالى.

٢/ لم تسبق دراسته من قبل.

٣/ الكشف عن أسباب هذا النوع الغريب من التفسير.

أسباب اختيار الموضوع:

قمت باختيار هذا الموضع لعدد من الأسباب، وهي كما يلي:

١/ تأصيل ودراسة هذا المسلك من التفسير.

٢/ بيان أهم التفاسير بهذا المسلك وإيضاح منهجها.

٣/ إيضاح مزايا وعيوب هذا المسلك التفسيري للقرآن الكريم.

٤/ نيل شرف البحث في الدراسات القرآنيَّة.

مشكلة وأسئلة الدراسة:

١/ ما هو تفسير القرآن بالحروف المهملة؟

٢/ متى نشأ هذا النوع من التفسير؟

٣/ ما هي أهم الكتب التي فسرت القرآن بالحروف المهملة؟

٤/ ما هو منهج مؤلفي هذه التفاسير؟

٥/ ما هي مميزات وعيوب هذا النوع من التفسير؟

حدود الدراسة:

تناولت هذه الدراسة تفسير القرآن بالحروف المهملة، وأبرز الكتب المؤلفة على هذه الطريقة، وهو تفسير سواطع الإلهام لحلِّ كلام الله الملك العلَّام لأبي الفيض فيضي بن مبارك النَّاكوري المتوفى سنة ١٠٠٤هـ.

منهج الدراسة:

جمعت فيه بين المنهج النظري في التعريف بهذا النوع من التفسير والكتب المؤلَّفة فيه، والمنهج التَّطبيقي لبيان منهج هذا التفسير والاستدلال على ذلك بأمثلة ونماذج من ذلك التفسير.

- عزوت الآيات بذكر رقم الآية واسم السورة في المتن.
- نسبت الأقوال إلى أصحابها من مصادرها الأصلية.
- رتبت البحث على مباحث ومطالب حسب الخطة الموضوعة.

- ترجمت للأعلام غير المشهورين الواردة أسماؤهم في البحث.
- وضعت فهارس لموضوعات البحث ومصادره ومراجعه بترتيب أبجدي ليسهل الرجوع إليها.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في محركات البحث والمكتبات الجامعية لم أجد من أفرد هذا البحث بالدراسة الأكاديمية.

خطة البحث:

المقدمة، وتشتمل على أهمية الموضوع، وسبب اختياره، ومشكلة وأسئلة الدراسة، وحدود الدراسة، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة، وخطة البحث فيها.

المبحث الأول: مدخل لتفسير القرآن بالحروف المهملة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف التفسير لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الحروف المهملة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث: لمحة تاريخية عن هذا النوع من التفسير.

المبحث الثاني: التعريف بتفسير سواطع الإلهام لحل كلام الله الملك العلام، وفيه مطالب:

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف.

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب.

المطلب الثالث: الدراسة التقويمية للكتاب.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المراجع والمصادر.

فهرس الموضوعات.

المطلب الأول: تعريف التفسير لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف التفسير لغة:

التفسير مأخوذ من مادَّة فَسَرَ، قال ابن فارس(١): الفاءُ، والسينُ، والراءُ، كلمةٌ واحدةٌ تدلّ على بيانِ شيءٍ وإيضاحه. وعامة علماء اللغة ذكروا هذا المعنى لمادَّة فَسَرَ، وما يتفرَّعُ عنها كالتَّفسِير، والتَّفْسِرَةِ، والتَّفَسُّر، وهي تدور حول معنى الإبانة، والإيضاح، والكشف عن الشيءِ، وإذا أردنا معنى واحداً جامعاً للتَّفسير في اللغة فهو

---

(١) هو: أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القَزويني، المالكي، المعروف بالرازي، ولد سنة ٣٢٩هـ، من أئمة اللغة والأدب، توفي سنة ٣٩٥هـ، له تصانيف من أشهرها مقاييس اللغة.

ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٠٣/١٧، طبقات المفسرين للداودي: ٥٩/١، الأعلام للزركلي: ١٩٣/١

البيان، فإن هذه المعاني المذكورة تجتمع على معنى الإبانة والبيان، والتشديد أعمُّ في استعمال كلمة فسر، فيقال: فسَّر. ذكره(١) ابن القطَّاع (٢).

وقد ورد لفظ التَّفسير في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]، أي: بياناً وتفصيلاً (٣).

ثانياً: تعريف التفسير اصطلاحاً:

تعددت تعاريف العلماء للتفسير بمعناه الاصطلاحي، فمنها:

عرَّفه الزركشي(٤) بأنَّه: علمٌ يُعرفُ بهِ فهمُ كتابِ اللهِ المنزَّلِ على نبيِّهِ محمدٍ ﷺ ، وبيانُ معانيه، واستخراجُ أحكامهِ وحِكَمِهِ (٥).

وعرَّفه محمد الطَّاهر بن عاشور (٦): التفسير في الاصطلاح نقول: هو اسمٌ للعِلْمِ الباحثِ عنْ بيانِ معاني ألفاظِ القرآنِ، وما يستفادُ منها باختصارٍ أو توسُّع (٧).

(١) الأفعال لابن القطَّاع: ٤٧٨/٢، ونقله عنه الزبيدي في تاج العروس: تاج العروس للزَّبيدي: ٣٢٣/١٣

(٢) هو:أبو القاسم، علي بن جعفر بن علي السعدي، المعروف بابن القَطَّاع، ولد في صِقِلِّيَّة سنة ٤٣٣ه، عالمٌ بالأدب واللغة، انتقل إلى مصر، وتوفي بالقاهرة سنة٥١٥ه، من أشهر كتبه: كتاب الأفعال.

ينظر:سير أعلام النبلاء للذهبي:٤٣٣/١٩، إنباه الرواة للقفطي:٢٣٦/٢، الأعلام للزركلي:٢٦٩/٤

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري: ٤٤٨/١٧، تفسير القرآن العظيم لابن كثير:٣٠٤/١٠، الدر المنثور للسيوطي: ١٧١/١١

(٤) هو. أبو عبد الله، بدر الدين، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، تركي الأصل، ولد بمصر سنة ٧٤٥ه، عالم بالفقه والأصول، توفي بمصر سنة ٧٩٤ه، له تصانيف، من أشهرها: البرهان في علوم القرآن. ينظر:الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني: ٣/ ٣٩٧، شذرات الذهب لابن العماد: ٦/ ٣٣٥، الأعلام للزركلي:٦١/٦

(٥) البرهان في علوم القرآن للزركشي: ١٣/١

(٦) هو: محمد الطاهر بن عاشور، ولد بتونس سنة ١٢٩٦ه، من كبار علماء تونس في وقته، ولي مشيخة جامع الزيتونة، وكان رئيساً للمفتين، وعضو في المجمعين العربيين بدمشق والقاهرة، توفي بتونس سنة ١٣٩٣ه، وله تآليف، من أشهرها تفسيره التحرير والتنوير ، وقد ترجم له د. محمد الحبيب بن الخوجة ترجمة موسَّعة سمَّاها: الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور وكتابه مقاصد الشريعة ، وترجم له د.بلقاسم الغالي في كتاب سمَّاه محمد الطاهر بن عاشور حياته وآثاره ينظر:الأعلام للزركلي:١٧٤/٦

(٧) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ١٢/١

وعرَّفه محمد العثيمين بقوله(١) : بيان معاني القرآن الكريم (٢).

وكل التعاريف التي ذكرتها وغيرها تذكر بيان المعنى، وبذلك فإنَّه الركن الأساسي في تعريف التفسير اصطلاحاً، ولذلك يمكن القول بأنَّ أخصر وأوضح تعريفٍ للتفسير اصطلاحاً هو: بيان معاني القرآن الكريم.

المطلب الثاني: تعريف الحروف المهملة لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف الحروف لغة:

جمع حرف، والحاء والراء والفاء ثلاثة أصول: حد الشيء، والعدول، وتقدير الشيء. وحرف كلِّ شيء طرفه، وشفيره، وحده، والحرف واحد حروف التهجي، وسميِّت حروف التهجي بذلك؛ لأنَّها أطراف الكلمة، وقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٍ﴾ [الحج :١١]. ومعنى الحرف في الآية، أي: يعبده في السراء لا في الضراء(٣)، ويقال: فلان على حرف من أمره ناحية منه إذا رأى شيئاً لا يعجبه عدل عنه.

ثانياً: تعريف الحروف اصطلاحاً:

الحرف: كيفية تعرِض للصوت، بها يمتاز الصوت عن صوتٍ آخر مثله في الحدَّة والثقل، تميزاً في المسموع. وهو أيضاً: ما تتركَّب منه الكلمة من الحروف المبسوطة(٤).

والحرف: واحد حروف التهجي الثمانية والعشرين، سمي بالحرف الذي هو في الأصل الطرف والجانب. والحرف من حروف الهجاء، وكل كلمة بنيت أداة عارية في الكلام لتفرقة المعاني تسمى حرفاً، وإن كان بناؤها بحرفين أو أكثر مثل حتى وهل وبل ولعل(٥).

وأكثر ما عُرف معنى الحرف في حروف المباني الثمانية والعشرين التي تتركب منها الكلمات، وتسمى حروف الهجاء، وكل واحد من حروف المعاني، وهي التي تدل على معان في غيرها، وتربط بين أجزاء الكلام، وتتركب من حرف أو أكثر من حروف المباني، وهي أحد أقسام الكلمة الثلاثة من اسم وفعل وحرف.

---

(١) هو:محمد بن صالح العثيمين، ولد بالقصيم سنة ١٣٤٧ه، من فقهاء العصر، عضو هيئة كبار العلماء بالسعودية، له عدد من الدروس الصوتيَّة، والكتب النافعة، توفي سنة ١٤٢١ه، من أشهر كتبه الشرح الممتع على زاد المستقنع، وقد أفردت له تراجم منها: الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين العلميَّة والعمليَّة وما قيل فيه من المرثي لوليد الحسين، من مطبوعات مجلة دار الحكمة ببريطانيا، الدر الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن عثيمين لعصام المري طبعة دار البصير بالإسكندرية، ينظر: ذيل الأعلام لأحمد العلاونة:١٦٩/٣

(٢) أصول في التفسير لمحمد بن عثيمين: ص٢٨

(٣) ينظر: تفسير جامع البيان لمحمد بن جرير الطبري ٢٣٢/٤، تفسير القرآن العظيم لابن كثير الدمشقي ١٩١/١.

(٤) ينظر: الكليات للكفوي. ص٣٩٣.

(٥) ينظر: تاج العروس للزبيدي ١٢٨/٢٣.

وقد قسَّم علماء اللغة حروف العربيَّة إلى عدة أقسام، وتعود كثرة تقسيماتها لاعتبار التقسيم، ومن ذلك تقسيمها إلى حروف معجمة وحروف مهملة.

فالحروف المعجمة هي: الباء، والتاء، والثاء، والجيم، والخاء، والذال، والزاي، والشين، والضاد، والظاء، والغين، والفاء، والقاف، والنون، والياء.

والحروف المهملة هي: الألف، والحاء، والدال، والراي، والسين، والصاد، والطاء، والعين، والكاف، واللام، والميم، والهاء، والواو.

المطلب الثالث: لمحة تاريخية عن هذا النوع من التفسير.

تنوعت مناهج المفسرين وطرقهم في تفسير القرآن الكريم وبيان معانيه، فمنهم من اعتنى بجمع المأثور من المروي في التفسير كصنيع الإمام محمد بن جرير الطَّبري(١) في تفسيره جامع البيان، ومنهم من أفاض في بيان الأحكام الفقهيَّة واستنباطها كأبي عبد الله القرطبي(٢) في تفسيره الجامع لأحكام القرآن، ومن المفسرين من اعتنى ببيان الأوجه الإعرابيَّة والنكات البلاغية كجار الله الزمخشري(٣)، وأبي حيَّان الأندلسي(٤)، إلى غير ذلك من المناهج. ومن المفسرين من فسر القرآن تفسيراً إجمالياً مختصراً كتفسير الجلالين(٥).

---

(١) هو: أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، المؤرخ المفسر، ولد في آمل طَبَرِسْتَان سنة ٢٢٤ﻫ واستوطن بغداد وتوفي بها سنة ٣١٠ﻫ له كتب من أشهرها تفسيره جامع البيان وَ أخبار الرسل والملوك. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٦٧/١٤، طبقات المفسرين للداودي:١٠٦/٢، الأعلام للزركلي:٦٩/٦.

(٢) هو: أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأنصاري القرطبي المالكي، من كبار المفسرين، وتوفي بمصر سنة ٦٧١ﻫ، له عدة كتب من أشهرها تفسيره الجامع لأحكام القرآن، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة. ينظر: الديباج المذهب لابن فرحون. ص٣١٧، طبقات المفسرين للداودي ٦٩/٢، الأعلام للزركلي ٣٢٢/٥

(٣) هو: جار الله، أبو القاسم، محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، ولد في زمخشر من قرى خوارزم، وسافر إلى مكة، وتنقَّل في البلدان، ثم عاد إلى الجُرجَانِيَّة من قرى خوارزم فتوفي فيها سنة ٥٣٨ﻫ، وكان معتزلي المذهب، من أشهر كتبه، تفسير الكشَّاف وَ أساس البلاغة. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٥١/٢٠، طبقات المفسرين للداودي:٣١٤/٢، الأعلام للزركلي:١٧٨/٧

(٤) هو: أثير الدين، أبو حيَّان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيَّان الغرناطي الأندلسي، ولد بغرناطة سنة٦٥٤ﻫ، من كبار العلماء بالعربيَّة والتفسير، تنقَّل في البلدان إلى أن أقام بالقاهرة، وتوفي فيها بعد أن كف بصره سنة٧٤٥ﻫ، له عِدَّة مؤلفات، من أشهرها تفسيره البحر المحيط. ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر العسقلاني:٧٠/٥، طبقات المفسرين للداودي: ٢٨٧/٢، الأعلام للزركلي: ١٥٢/٧

(٥) الجلالان هما: جلال الدين المحلِّي، واسمه: محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، ولد سنة٧٩١ﻫ، وهو من شيوخ السيوطي حيث حضر مجالسه سنة كاملة في كل أسبوع مرتين، له تصانيف منها: شرح المنهاج للنووي، وشرح الورقاتللجويني، وقد فسَّر القرآن ابتداءاً بسورة الكهف إلى آخر القرآن ثم سورة الفاتحة، توفي سنة٨٦٤ﻫ.

ينظر: الضوء اللامع للسخاوي:٣٩/٧، طبقات المفسرين للداودي: ٨٤/٢، الأعلام للزركلي: ٣٣٣/٥

وجلال الدين السيوطي، هو: أبو الفضل، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي، ولد بالقاهرة سنة ٨٤٩ﻫ، من فقهاء الشافعية، له عناية بعلوم الشريعة المتنوعة، مؤرخ، مفسِّر، نحوي، محدِّث، توفي سنة ٩١١ﻫ، تصانيفه كثيرة جدًّا، من أشهرها تفسيره الدر المنثور.

ينظر: الضوء اللامع للسخاوي ٦٥/٤، التحدث بنعمة الله للسيوطي ترجمة ذاتيَّة، حسن المحاضرة له ٣٣٦/١. فسَّر الجلال المحلي سورة الفاتحة، ومن أول سورة الكهف إلى آخر القرآن، وأكمل الجلال السيوطي تفسير شيخه الجلال المحلي ففسَّر من سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء.

وعامَّة كتب التفسير تعنى ببيان معنى المفردة القرآنية، ومن ثَمَّ الآية كاملة في سياق الآيات السابقة واللاحقة، أو استنباط الأحكام والهدايات من الآيات، مع الاستعانة بالعلوم الأخرى الخادمة لبيان المعنى القرآني، وذلك بحروف التهجي كاملة دون تمييز.

وفي ظاهرة غريبة اختار بعض المفسرين، أن يفسِّر القرآن الكريم بالحروف المهملة دون المنقوطة، وقد سلك هذا المسلك بعض من فسَّر القرآن الكريم، وهم:

أولاً: أبو الفيض فيضي بن مبارك النَّاكوري المتوفى سنة ١٠٠٤هـ [١] واسم تفسيره سواطع الإلهام لحل كلام الله الملك العلَّام [٢].

ثانياً: علي بن قطب الدين البهبهاني، المتوفى سنة ١٢٠٦هـ [٣] واسم تفسيره التفسير المعمول من غير الحروف المنقطة [٤].

ثالثاً: علي بن محمد الحزوري الآمدي الشافعي، مفتي آمد[٥]، المتوفى سنة ١٢١٠هـ [٦] واسم تفسيره تفسير سورة الفاتحة بالحروف المهملة [٧].

رابعاً: عبد السلام بن السيد عمر بن محمد الحنفي المارديني، مفتي ماردين[٨]، المتوفى سنة ١٢٥٩هـ [٩] واسم تفسيره تفسير سورة الفاتحة بالحروف المهملة [١٠].

---

(١) سيأتي التعريف به في المطلب الأول من المبحث الثاني من هذا البحث.

(٢) سيأتي التعريف به في المطلب الثاني من المبحث الثاني من هذا البحث.

(٣) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة للطهراني ٢٩٣/٤

(٤) هو: تفسيرٌ كبير في ثلاث مجلدات، ينتهي أولها إلى سورة يونس، وثانيها إلى سورةِ العنكبوت، وثالثها إلى آخر سورة الناس، قال الطهراني صاحب الذريعة: كلُّها في مكتبة الشيخ محمد بن طاهر السماوي في النجف، لكن الإنصاف أنَّ المُفَسِّر قد أتعب نفسه كثيرًا في تأليف هذه المجلدات الثلاثة.

(٥) آمد: مدينة قديمة تقع على ضفاف نهر دجلة، تسمَّى حديثاً ديار بكر، وهي داخل أراضي دولة تركيا، فتحها الصحابي خالد بن الوليد رضي الله عنه، سنة ١٨ه في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
ينظر: معجم البلدان لياقوت ٥٦/١، روضة المعطار في خبر الأقطار للحميري. ص٣.

(٦) ينظر: إيضاح المكنون للبغدادي ١/ ٣٠٧، هدية العارفين للبغدادي ١/ ٧٧٢، معجم المؤلفين لعمر كحَّالة ٧/ ١٩٠

(٧) ينظر: معجم المفسرين لعادل نويهض٣٨٧/١.

(٨) ماردين: مدينة قديمة تقع في جنوب شرق الأناضول في الأراضي التركية، بالقرب من نهر دجلة.
ينظر: معجم البلدان لياقوت ٣٩/٥، الروض المعطار للحميري. ص٥١٨.

(٩) ينظر: هدية العارفين للبغدادي ٥٧٢/١.

(١٠) ينظر: معجم المفسرين لعادل نويهض ٢٨٣/١.

خامساً: محمود بن محمد نسيب الحمزاوي الحنفي المتوفى سنة ١٣٠٥هـ [١] واسم تفسيره درُّ الأسرار في تفسير القرآن بالحروف المهملة [٢].

سادساً: زين العابدين أفندي الكوراني الرومي[٣] ، واسم تفسيره تفسير سوره الكوثر بالحروف المهملة[٤].

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف.

أولاً: اسمه ونسبه:

هو أبو الفيض، فيضي بن مبارك الأكبر بن خضر آبادي النَّاكوري الهندي. والناكوري نسبة إلى بلدة ناكور بالهند، وهي بلدة مجاورة لمدينة بومبي.

ثانياً: مولده ونشأته:

ولد في مدينة أكبر آباد، وتسمَّى حالياً: آكره، سنة أربع وخمسين وتسعمئة من الهجرة، وأصله من اليمن، حيث هاجر جده خضر إلى بلدة ناكور في ولاية غوجرات، في القرن العاشر الهجري، وتزوج بامرأة عربيَّة، أنجبت له ابنه مبارك[٥]، وانتقل مبارك لمدينة أكبر آباد سنة خمسين وتسعمئة من الهجرة، وتزوج بها، ورزق بأولاد، أولهم: فيضي، وهو الابن الأكبر لوالده مبارك الناكوري، وأبو الفضل[٦] وهو الابن الثاني.

ثالثاً: طلبه للعلم وشيوخه:

كان أبوه الشيخ مبارك أول أستاذ له، فقد تتلمذ عليه فيضي وأخذ عنه مبادئ القراءة والنحو والصرف وعلوم البلاغة، ثم أخذ عنه الفقه وأصول الفقه وأصول الدين وعلم الفلسفة والكلام وجميع العلوم المتداولة التي كان

---

(١) ينظر: إيضاح المكنون للبغدادي٣/٤٤٣، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر للبيطار٣/١٤٧٣، الأعلام للزركلي٧/١٨٥

(٢) مطبوع في مجلدين بدمشق سنة ١٣٠٦ه، وطبع حديثاً في دار الكتب العلمية ببيروت.

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) مخطوط في المكتبة المحمودية، المدينة المنورة، برقم: [٥ /٢٧١١].

(٥) هو الشيخ مبارك بن خضر الناكوري، أحد العلماء المشهورين بالهند، ولد سنة ٩١١م بمدينة ناكور وسافر للعلم إلى أكبر آباد، وجدَّ في البحث والاشتغال بالعلم حتى تأهل للفتوى والتدريس، وصنف تفسيراً كبيراً في أربع مجلدات كبار سماه منبع عيون المعاني ومطلع شموس المثاني، توفي في السابع عشر من شهر ذي القعدة، سنة إحدى وألف بمدينة لاهور ودفن بها. ينظر: نزهة الخواطر ٥/ ٦٠٨.

(٦) هو: أبو الفضل بن المبارك الناكوري، ولد سنة ثمان وخمسين وتسعمائة، وفرغ من تحصيل العلوم الشرعية في الخامسة عشر من سنه، ودرَّس وأفاد نحو عشر سنين حتى فاق أقرانه، وله كتب ورسائل بلغة قومه، قتله أحد زعماء الهندوس سنة أحد عشر بعد الألف من الهجرة بمدينة حيدر آباد الدَّكن. ينظر: نزهة الخواطر للحسني ٥/٤٧١، المسلمون في الهند للشاذلي ٢/٢٣٠.

الطلاب يدرسونها آنذاك، يقول فيضي في مقدمة تفسيره: علمه الوالد الواطد علم الحلال والحرام والأصول والكلام(١).

ثم تتلمذ على الشيخ: حسين المروزي، وأخذ عنه علوم اللغة العربية، وتتلمذ أيضاً على أبي الفضل الكازروني، ورفيع الدين الصفدي. وأقبل على قرض الشعر إقبالاً كليَّاً، وأتقن اللغات الثلاث: العربية والفارسية والسَّنِسْكُرِيتيَّة(٢).

رابعاً: مؤلفاته:

كان مكثراً من التأليف، وله عدة مؤلفات باللغتين العربية والفارسية، ومن أشهر مؤلفاته:

١/ مورد الكلم وسلك درر الحكم في الأخلاق، وهو بالحروف المهملة فقط، صنَّفه سنة خمس وثمانين وتسعمئة.

٢/ لطيفة فيضي وهو مجموع رسائله جمعها ابن أخته نور الدين محمد بن عبد الله بن علي الشيرازي.

٣/ تباشير الصبح وهو ديوان شعره وفيه تسعة آلاف بيت.

٤/ سواطع الإلهام لحل كلام الله الملك العلَّام، كتبه بالحروف المهملة أيضاً، وصنَّفه في سنتين وأتمه سنة اثنتين وألف من الهجرة.

رابعاً: أخباره وأقوال العلماء فيه:

قال عنه عبد الحي الحسني(٣): كان حريصاً على جمع الكتب النفيسة، بذل عليها أموالاً طائلة، وجمع ثلاثمئة وأربعة آلاف من الكتب المصححة النفيسة، أكثرها كانت مكتوبة بأيدي مصنفيها، وبعضها كانت قريبة العهد من عصر التأليف. وكان يُرمى بالإلحاد والزندقة – نعوذ بالله منها! – قال الشيخ عبد الحق ابن سيف الدين الدهلوي في كتابه في أخبار الشعراء: إنَّه كان ممن تفرد في عصره بالفصاحة والبلاغة والمتانة والرصانة، ولكنه لوقوعه وهبوطه في هاوية الكفر والضلالة، أثبت على جبينه نقوش الرد والإنكار والإدبار، ولذلك يستنكف أهل الدين والملة وأحباء النبي صلى الله عليه وسلم ومن ينتسب إليه من أن يذكروا اسمه وأسماء رهطه – تاب الله عليهم إن كانوا مؤمنين (٤).

---

(١) مقدمة تفسير سواطع الإلهام لفيضي. ص٤.

(٢) إحدى اللغات القديمة الدارجة في الهند.

(٣) هو: عبد الحي بن فخر الدين الحسني، مؤرخ هندي، عربي الأصل. ولد سنة ١٢٨٦ه.كان مديراً لأعمال ندوة العلماء، وتوفي ودفن بالهند سنة ١٣٤١ه، له تصانيف، منها نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر أو الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام و الثقافة الإسلامية في الهند. ينظر: الأعلام للزركلي٣/٢٩٠.

(٤) ينظر: نزهة الخواطر لعبد الحي اللكنوي ٤٧٢/٥

وقال عنه الشَّاه نوَّاز خان: كان حاد الذهن، ويتمتع بالذكاء الخارق من الصغر، برع في جميع العلوم، خاصة في الأدب العربي والطب، وقد انتشرت أفكاره وآراؤه الإلحادية في الآفاق، وذاع صيتها في الأطراف [١].

وقال عنه صديق حسن خان القنوجي[٢]: وكان فيضي على طريقة الحكماء، وكذا إخوانه أبو الفضل وغيره، وكانوا معروفين بانحلال العقائد وسوء التدني والإلحاد والزندقة نعوذ بالله منها[٣].

وينسبه بعض من ترجم له إلى مذهب الرافضة، وقد ذكروه في كتبهم[٤].

والله أعلم بحاله.

رابعاً: وفاته:

أصيب فيضي بمرض الرَّبو، وتوفي على إثره في العاشر من شهر صفر سنة أربع وألف من الهجرة، ودفن بجوار قبر أبيه في مدينة أكبر آباد[٥].

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب.

أولاً: اسم الكتاب، وتوثيق نسبته إلى المؤلف:

سمَّاه: سواطع الإلهام لحلِّ كلام الله الملك العلَّام، وفي بعض النسخ اسمه: سواطع الإلهام في تفسير كلام الله الملك العلَّام.

والكتاب ثابت النِّسبة للمؤلف حيث ذاع صيت المؤلف بهذا الكتاب واشتهر به، وكلٌّ من ترجم للمؤلف أورد هذا التفسير من أهمِّ مؤلفاته، ومن ذلك:

قال صاحب كشف الظنون: سواطع الإلهام في التفسير، تأليف: الفاضل أبي الفيض الهندي المتخلِّص بفيضي، وهو كتاب منفرد بين التفاسير؛ لأنَّه فسَّر الآيات بكلمات حروفها مهملة كلها [٦].

---

(١) ينظر: فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر، رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة أم القرى للد. محمد كبير أحمد شودري. ص٤٨٩، نقلاً عن مآثر الأمراء لشاه نواز خان.

(٢) هو: أبو الطيب، محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، ولد ونشأ بالهند وتعلم في دهلي، توفي سنة ١٣٠٧ه، مكثر من التأليف، له تفسير سمَّاه فتح البيان في مقاصد القرآن. ينظر: حلية البشر للبيطار ٧٣٨/١، الأعلام للزركلي ١٦٨/٦

(٣) ينظر: أبجد العلوم لصديق حسن خان القنوجي ٢٢٥/٣.

(٤) ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة للطهراني ٢٤٠/١٢

(٥) ينظر: سبحة المرجان في آثار هندستان لغلام علي آزاد البلكرامي. ص١٠٣.

(٦) ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة١٠٠٨/٢.

وقال صاحب سبحة المرجان: وأجلُّ تصانيف الشيخ فيضي سواطع الإلهام وهو تفسير القرآن الغير منقوط [١].

وقال صاحب أبجد العلوم: مصنفاته: سواطع الإلهام في تفسير القرآن الكريم الغير المنقوط[٢].

وقال صاحب نزهة الخواطر: وأشهر مصنفاته سواطع الإلهام في تفسير القرآن الكريم، وهو أيضا في صنعة الإهمال [٣].

ثانياً: سبب تأليفه للكتاب:

لم يصرِّح المؤلف بسبب تأليفه هذا التفسير، وقد ذكر بعض العلماء الذي ترجموا للمؤلف بعض الأسباب التي دعته لتأليفه، ومنها:

قال أبو الحسن الندوي[٤]: ألَّف فيضي هذا التفسير . الذي التزم فيه بأن لا يستعمل أيَّاً من الحروف المعجمة، والذي طار صيته في عصره، وتحدَّث به القاضي والداني لإثبات فضله ونبوغه، والرد على اتهامه بالانصراف عن العلوم الدينية [٥].

ثالثاً: مصادره:

لم يصرِّح المؤلف بذكر شيءٍ من مصادره، ومن خلال النظر في تفسيره يظهر ابتكاره في التفسير، فهو لم يسبق لمثل هذا النوع من تفسير القرآن الكريم بالحروف المهملة دون المنقوطة.

رابعاً: الدراسات العلميَّة عن الكتاب:

للتفسير نسخ خطيَّة كثيرة، المعروف منها في مكتبات العالم المشهورة قرابة تسع عشرة نسخة[٦]، وطبع التفسير سنة ١٣٠٦هـ في لكنو بالهند طباعة حجريَّة.

وللتفسير نشرة أخرى في ست مجلدات بعناية السيد مرتضى الشيرازي تتميز بوضوح حروفها وسهولة قراءتها مقارنة بالطبعة الحجريَّة.

---

(١) ينظر: سبحة المرجان في آثار هندستان لغلام علي آزاد البلكرامي. ص١٠٣.

(٢) ينظر: أبجد العلوم لصديق حسن خان٣/٢٢٤.

(٣) ينظر: نزهة الخواطر لعبد الحي اللكنوي ٥/٤٧٢.

(٤) هو: علي بن عبد الحي اللكنوي الحسني، ولد في الهند سنة ١٣٣٣ه، من أشهر كتبه: مختارات في أدب العرب، وتوفي بالهند سنة ١٤٢٠ه. ينظر: نثر الجواهر والدرر ليوسف المرعشلي ٢/١٧٩٠.

(٥) ينظر: الإمام السَّرهندي حياته وأعماله لأبي الحسن الندوي. ص٨٨، حاشية رقم ١.

(٦) ينظر: معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم لعلي الرضا قره بلوط وأحمد طوران قره بلوط٣/٢٣٦١.

خامساً: القيمة العلميَّة للكتاب:

تباينت آراء الباحثين في هذا التفسير بين مادح وقادح، وفيما يلي ذكر لأهمها:

قال صديق حسن خان: وأجلُّ مصنفاته: سواطع الإلهام في تفسير القرآن الكريم الغير المنقوط صنفه في سنتين وأتمه في سنة ١٠٠٢هـ، يدل على إطالة يده في علم اللغة (١).

وقال عبد الحي اللكنوي: وأشهر مصنفاته سواطع الإلهام في تفسير القرآن الكريم، وهو أيضا في صنعة الإهمال، صنفه في سنتين وأتمه سنة اثنتين وألف، وهو يدل على طول باعه في اللغة العربية (٢).

وقال أبو الحسن الندوي: ألَّف فيضي هذا التفسير . الذي التزم فيه بأن لا يستعمل أيَّاً من الحروف المعجمة، والذي طار صيته في عصره، وتحدَّث به القاضي والداني لإثبات فضله ونبوغه، والرد على اتهامه بالانصراف عن العلوم الدينية، ولكن هذا العمل مهما أثبت له من قدرته على اللغة العربية، وامتلاكٍ لناصية البيان فيها لم يضف شيئاً علمياً مفيداً، وإنمَّا مثله مثل بعض الكتبة البارعين في الخط، الذين كانوا يتظاهرون بدقَّة خطهم وجمال فنهم، بكتابة سورة الإخلاص كاملة على حبة واحدة من الأرز، فجاءت نتيجة ذاك عبارة متكلَّفة لا لذة فيها ولا جمال ولا طراوة (٣).

ويقول د. نعيم الحسن الأثري: أمَّا سواطع الإلهام لأبي الفيض فيضي، فهو لا يحتاج إلى أي تعريف، لكونه منفرداً في أسلوبه، ونادراً من نوادر الزمان بكتابة غير منقوطة (٤).

ويمكنني القول بعد عرض أقوال العلماء والباحثين عن الكتاب، أنَّ من أثنى على الكتاب، أثنى عليه من جهة براعة المؤلف وقدرته على كتابة التفسير بالحروف المهملة، وتميّزه في استخدام الألفاظ المهملة دون غيرها، وإلمامه الواسع بألفاظ اللغة العربية ومرادفتها في بيان معنى الآيات على حساب بيان معنى الآية وإفهامه لمراد الله تعالى من الآية، وهذا هو المقصد الأسمى من تفسير القرآن الكريم الذي نفتقده في هذا التفسير، ولذلك ذمَّ بعض العلماء والباحثين هذا التفسير لأجل هذا الأمر.

---

(١) ينظر: أبجد العلوم لصديق حسن خان٦٩٨/١.

(٢) ينظر: نزهة الخواطر ٤٧٢/٥.

(٣) ينظر: الإمام السَّرهندي حياته وأعماله لأبي الحسن الندوي. ص٨٨، حاشية رقم ١.

(٤) ينظر: الثقافة العربية في الهند، تأليف مجموعة باحثين بالتعاون مع مجمع الفقه الإسلامي بالهند، نشر مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية. ص٣٢٥.

المطلب الثالث: الدراسة التقويمية للكتاب.

أولاً: الوصف العام للكتاب:

بدأ فيضي تأليف هذا التفسير سنة تسع وتسعين وتسعمئة من الهجرة، أول شهر محرم، وأتمه في السنة الثانية بعد الألف، واستغرق تأليفه سنتين ونصف.

وبدأ فيضي تفسيره بمقدمة طويلة في عشرين صفحة، بالحروف المهملة، وقد استهلّها بقوله: أحامد المحامد ومحامد الأحامد لله، مصعد لوامع العلم وملهم سواطع الإلهام، مرصّص أساس الكلام ومؤسّس محكم الكلام، مرسل الكلام سهماً سهماً، أصالح الحصص وأكامل السِّهام، ومحدّر السّور كلاماً كلاماً، صالحاً للمصالح والمهام، ملوح معالم الدرك، وملمّح مدارك الأعلام، مصلح أسرار الصدور، ومطلح وساوس الأوهام، مطهّر ألواح الأرواح، ومصوّر صور الأرحام، ومحوّل أحوال الدّهور، ومدوّر أدوار الأعوام، محرّك سلاسل الآسار، ومعطّر دماء الآرام، مطاوع عادل أمره السّوام والهوام، ومهّلل حرم طهره الرّمال والسّلام، علَّم آدم الأسماء كلها للإعلاء والإكرام، وكرَّمه علماً وعملاً واعسمه كمال الإعسام(١).

قسّم المقدمة إلى جزئين رئيسين، سمَّى الأول منهما: السَّواطع الصَّوالح لصدر الكلام الحوامل لأحوال محرِّر سواطع الإلهام، ووضع تحته ستة عشر مبحثاً، ويسمي المبحث الواحد منها ساطعاً، وتحدث فيها عن مولده ونشأته وكيف حصل على العمل عند سلطان عصره، ثم تحدَّث عن والده وإخوته، وذكر البلد الذي ولد فيه ونشأ وهو أكبر آباد، وما فيها من المساجد والمدارس وذكر مجالس علمائها.

وأطول السواطع التي أوردها في هذا الجزء، هي في مدح والده، وذكر أنَّ أباه عندما اطَّلع على أوائل تفسيره فرح ودعا له وأرشده لبعض الملاحظات القيّمة: المحرِّر لما ألهمه الله إملاء سواطع الإلهام صار الوالد مرحاً مسروراً، وعدَّه أكرم الآلاء، ولما حرَّر المحرِّر كردوساً، وسمعه الوالد ورآه مدحه مدحاً كاملاً، ودعا له إكمالاً سلاماً وسروراً، ولما سوَّد سدسه صار الوالد وراه حامداً لله، مادحاً للمحرر كمال المدح، ولما سطر المحرر أول الطرس وصدره وهو حامد مصل، وأورد أول الكلام "الحمد لله كما هو رسم الرسام"، ورآه الوالد حوَّله إصلاحاً وأورد وسه " أحامد المحامد ومحامد الأحامد لله" والمحرِّر مرح وسطر كما أصلحه الوالد وأراد(٢).

وفي ساطع تحدَّث عن أسلوبه ومسلكه في تفسيره هذا، حيث قال: كل كلامٍ أورده المحرِّر لصدع كلام الله وإعلاء مدلوله هو ألمعُ ممَّا أوله، ومدلوله أصرح والكلم العسر مدلولها، وأوردها المحرِّر أواسط الكلام، لعمرك ما هو

---

(١) ينظر: سواطع الإلهام لفيضي ٢/١.

(٢) ينظر: سواطع الإلهام لفيضي ٨/١.

مدلول أصل كلام الله وما حرَّرها إلا لإعلام أحوال الرسل والأمم، وإعلاء دواع لإرسال السُّور والكلام والكلم، وما هو أصل المراد [١].

وهذه المباحث التي سمَّاها بالسواطع، والواحد منها ساطعة، تختلف طولاً وقصراً بحسب الموضوع الذي أورده في ذلك المبحث أو الساطعة على حد تعبيره.

وأما الجزء الثاني من المقدمة فسماه: السَّواطع اللوامع لعلوم كلام الله العلَّام وأسراره الصَّوالح لصدر المرام، فتحدَّث فيه عن بعض علوم القرآن، تحدَّث بإيجاز عن قصص القرآن وآيات الأحكام والوحي، وكيفية نزول القرآن، وتدوين القرآن، وجمعه في عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأسماء سور القرآن، وعدد سور القرآن، وعد آي بعض سوره، وعدد كلماته، ثم ذكر أشهر مفسري القرآن من الصحابة رضي الله عنهم، ثم ذكر مراتب التلاوة، ثم سرد بعض مفردات غريب القرآن، وذكر بعض المفردات الفرشية المختلف في قراءتها، ثم ذكر بعض الكليات في معاني مفردات القرآن المتشابهة في اللفظ مختلفة المعاني، ثم ذكر أسئلة الصحابة الكرام رضي الله عنهم وغيرهم للنبي صلى الله عليه وسلم الواردة في القرآن، ثم ذكر المحكم والمتشابه، والعام والخاص، والناسخ والمنسوخ، ورسم المصحف.

ثم تناول تفسير سور القرآن كاملة من سورة الفاتحة إلى سورة الناس، وختم تفسيره بفصل سمَّاه: حلُّ معاسر سواطع الإلهام، ذكر فيه الكلمات الغامضة التي استعملها في تفسيره وبيان معانيها، وعددها تسعة وأربعون ومئة وألف مفردة.

ثانياً: منهجه في تفسير السورة:

يبتدئ تفسير السورة بذكر مكان نزولها مكيَّة أم مدنيَّة، ويعبِّر عن المكي بقوله: موردها أمُّ الرُّحْم[٢] [٣] أول تفسير سورة الأنعام، وعن المدني بقوله: موردها مصر رسول الله صلعم [٤] أول تفسير سورة آل عمران، ويقصد بها المدينة النبوية.

ثم يذكر وصفاً موجزاً لأهم موضوعات السورة، ومن ذلك على سبيل المثال في سورة الأنعام: محصول أصول مدلولها: أسر الرمكاء والسماء، وأسر اللمع والطرمساء، وحكم إمهال أهل العالم والرد الألوك، ورد أهل العدول

---

(١) ينظر: سواطع الإلهام لفيضي ٩/١.

(٢) عرفها بقوله: اسم مكة المعظمة زادها الله شرفاً. ينظر: حل معاسر سواطع الإلهام لفيضي ٣٨٢/٢.

(٣) ينظر: سواطع الإلهام لفيضي ١٧٥/١.

(٤) ينظر: سواطع الإلهام لفيضي ٨٠/١.

المعاد، وطمعهم العود لدار الأعمال، وأحوال رسول الله صلعم وما سلاه الله عما ولعه أهل الولع، والردع عمَّا أكره الأرامل، وروم أهل العدول ورودهم الإصر إسراعاً، وإعلام حصول علم الأسرار الله وحده وإعلام سطوه وعلوِّه، والردع عمَّا هو ووِدَّ رهط ما هم أهلاً له وأحكام أمر المعاد، وولاد رسول مودود، وأدلاء وحوده حال صدوره عمَّا هو مركده للمح السماء وما معها، وإدلاءه مع رهطه، ولوم أهل الطرس وعوارهم حال ورودهم السام والمعاد، وإعلاء أدلاء الوحود مع أرواع الأعلام، والأمر لأهل الإسلام لصدودهم عما كلموا مع أهل العدول والردع لهم عما أسمعوهم ودماهم، وإطراء أهل العدول مسلك الطلاح، والردع عمَّا أكل مسحوطهم وكلامهم مع أهل الإسلام معاداً، وإعلام ما هو الحلال والحرام، وأحوال محكم إعلام كلام الله وأوامره وروادعه، وسطوع أعلام المعاد أمد الدهر وإعلام أحوال عدل صوالح الأعمال، وحمد الرسول لطهره عما هو العدول وعوده لما هو السداد حالاً ومآلاً، وإعلام أحوال العالم وصروع مراهصهم، وأحوال إصر الله ورحمه مع الإسراع لأهلهما (١).

ثم يشرع في تفسير السورة تفسيراً إجمالياً، يفسِّر كل لفظة، ملتزماً استعمال الحروف المهملة دون المعجمة، ممَّا جعل تفسيره أشبه بالألغاز، لا يمكن فهمه ولا استيعابه، ولإيضاح ذلك.

ثالثاً: تفسير سورة من كتاب سواطع الإلهام ومقارنتها بتفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان للشيخ عبد الرحمن السعدي(٢).

يعد تفسير سواطع الإلهام من تفاسير القرآن الكريم بالمعنى الإجمالي، وهذا النوع من التفسير يتطلب العبارة السهلة الواضحة، المفهومة للقارئ، من غير إيغال في ذكر الأقوال، أو إغراب في استعمال الألفاظ، سيَّما أن هذا النوع من التفسير، يكون على حاشية المصحف لبيان معاني القرآن وتفسير ألفاظه، ولتقييم تفسير سواطع الإلهام، سأورد منه تفسير سورة من المفصل، وأقارنها بتفسير نفس السورة من تفسير الشيخ عبد الرحمن السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان.

تفسير سورة الضحى من كتاب سواطع الإلهام: ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ﴾ : صدرُ عصرِ مُعاَدلٍ للسَّمَر سَمَّه لما كلَّم اللهُ وسطه رسول الهود، وطرح السُّحَّار ركَّعاً، أو المراد العصر المسطور كله، والواو للعهد. ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ : ركد أهله أو طر مساؤه، وحوار العهد ﴿ مَا وَدَّعَكَ ﴾ : حسمك محمد وصرمك حسم الموِّدِع، ورووا ما ودعك

---

(١) ينظر: سواطع الإلهام لفيضي ١٧٥/١.

(٢) هو: أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر السعدي التميمي، ولد في بلدة عنيزة بالقصيم، وبرع في العلم الشرعي، خصوصاً في الفقة، والتفسير، واستفاد منه عدد من الطلاَّب، خصوصاً أهل بلدته عنيزة، توفي سنة ١٣٧٦ه، له عدد من المؤلفات النافعة، من أشهرها: تفسيره تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان ، القواعد الحسان في تفسير القرآن . ينظر: الأعلام للزركلي ٣٤٠/٣، مشاهير علماء نجد وغيرهم لعبد الرحمن آل شيخ. ص٣٩٢.

ومدلوله ما طرحك ﴿ رَبُّكَ ﴾ : والله مواصلك، أرسلها الله ردا لما وهم الأعداء ودَّع الله رسوله محمداً وطرحه وما ألهمه وما أوحاه ﴿ وَمَا قَلَىٰ ﴾ : ما عاداك ﴿ وَلَلْآخِرَةُ ﴾ : ما أعد الله لك معاداً وهو المحل المحمود ولواء الحمد والمورد الأطهر والعطاء الموعود ﴿ خَيْرٌ ﴾ : أصلح وأحمد ﴿ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ : مما أعطاك حالاً ﴿يُعْطِيكَ ﴾ : الله ﴿ رَبُّكَ ﴾ : معاداً موعوداً ما هو معد لك وهو المحل الموعود وما سواه ﴿ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ : لوصول ما وعد الله لك ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ ﴾ : أما علمك الله، أو ما أدركك ﴿ يَتِيمًا ﴾ : لا سمسار لك ﴿ فَـَٔاوَىٰ ﴾: أواك الله صدد عمك ﴿ وَوَجَدَكَ ﴾ : علمك ﴿ ضَآلًّا ﴾ : لا اطلاع ولا علم لك لمعالم الإرسال وأحكام الإسلام وما صراطه السَّمع ﴿ فَهَدَىٰ ﴾ : هداك الله وعلمك الإلهام وما أوحاك وأصارك إماماً رسولاً لأهل السلوك ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا ﴾ : معسراً لا مال لك ﴿ فَأَغْنَىٰ ﴾ : لك مالاً وحلماً ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ : هو الكوح لماله لعدم طوله وارحمه وادَّكر عهد مولدك وأول عمرك ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ ﴾ : سؤال الصلاح ﴿ فَلَا تَنْهَرْ ﴾: وأعطه ما هو صلاح العهد، أو رد له ردَّاً أصلح لحاله ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ ﴾ : الله ﴿ رَبِّكَ ﴾ : ما أرسلك الله وأوحاك، أو كل ما أعطاك عموماً ﴿ فَحَدِّثْ ﴾ : أهل العالم طرَّاً وعلّمهم وأَعلِمهم أو احمدها كُلَّهَا(١).

تفسير سورة الضحى من تفسير تيسير الكريم الرحمن في تيسير كلام المنَّان للشيخ عبد الرحمن السعدي: ﴿وَٱلضُّحَىٰ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴾ : أقسم تعالى بالنَّهار إذا انتشر ضياؤه بالضحى، وبالليل إذا سجى وادلهمت ظلمته، على اعتناء الله برسوله صلى الله عليه وسلم فقال: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴾ أي: ما تركك منذ اعتنى بك، ولا أهملك منذ ربَّاك ورعاك، بل لم يزل يربيك أحسن تربية، ويعليك درجة بعد درجة ﴿ وَمَا قَلَىٰ ﴾ ك الله أي: ما أبغضك منذ أحبك، فإنَّ نفي الضد دليل على ثبوت ضده، والنَّفي المحض لا يكون مدحاً، إلا إذا تضمَّن ثبوت كمال، فهذه حال الرسول صلى الله عليه وسلم الماضية والحاضرة، أكمل حال وأتمها، محبة الله له واستمرارها، وترقيته في درج الكمال، ودوام اعتناء الله به. وأمَّا حاله المستقبلة، فقال: ﴿ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ أي: كل حالة متأخرة من أحوالك، فإنَّ لها الفضل على الحالة السابقة، فلم يزل صلى الله عليه وسلم يصعد في درج المعالي، ويمكن له الله دينه، وينصره على أعدائه، ويسدِّد له أحواله، حتى مات، وقد وصل إلى حال لا يصل إليها الأولون والآخرون، من الفضائل والنعم، وقرة العين، وسرور القلب. ثم بعد ذلك، لا تسأل عن حاله في

---
٢ ينظر: سواطع الإلهام لفيضي ٣٤٢/٢.

الآخرة، من تفاصيل الإكرام، وأنواع الإنعام، ولهذا قال: ﴿ وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ رَبُّكَ فَتَرۡضَىٰٓ ﴾ وهذا أمر لا يمكن التعبير عنه بغير هذه العبارة الجامعة الشاملة. ثم امتنَّ عليه بما يعلمه من أحواله الخاصة فقال:
﴿ أَلَمۡ يَجِدۡكَ يَتِيمٗا فَـَٔاوَىٰ ﴾ أي: وجدك لا أمَّ لك، ولا أب، بل قد مات أبوه وأمُّه وهو لا يدبِّر نفسه، فآواه الله، وكفله جدُّه عبد المطلب، ثمَّ لما مات جده كفله الله عمَّه أبا طالب، حتى أيده بنصره وبالمؤمنين﴿ وَوَجَدَكَ ضَآلّٗا فَهَدَىٰ ﴾ أي: وجدك لا تدري ما الكتاب ولا الإيمان، فعلَّمك ما لم تكن تعلم، ووفقك لأحسن الأعمال والأخلاق. ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا ﴾ أي: فقيرا ﴿ فَأَغۡنَىٰ ﴾ بما فتح الله عليك من البلدان، التي جبيت لك أموالها وخراجها. فالذي أزال عنك هذه النقائص، سيزيل عنك كل نقص، والذي أوصلك إلى الغنى، وآواك ونصرك وهداك، قابل نعمته بالشكران. ولهذا قال: ﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴾ أي: لا تسيء معاملة اليتيم، ولا يضق صدرك عليه، ولا تنهره، بل أكرمه، وأعطه ما تيسَّر، واصنع به كما تحب أن يصنع بولدك من بعدك. ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ ﴾ أي: لا يصدر منك إلى السائل كلام يقتضي رده عن مطلوبه، بنهر وشراسة خلق، بل أعطه ما تيسر عندك أو رده بمعروف وإحسان. وهذا يدخل فيه السائل للمال، والسائل للعلم، ولهذا كان المعلم مأمورا بحسن الخلق مع المتعلم، ومباشرته بالإكرام والتحنن عليه، فإن في ذلك معونة له على مقصده، وإكراما لمن كان يسعى في نفع العباد والبلاد.﴿ وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ ﴾ وهذا يشمل النِّعم الدينية والدنيويَّة ﴿ فَحَدِّثۡ ﴾ أي: أثن على الله بها، وخصِّصها بالذكر إن كان هناك مصلحة، وإلا فحدِّث بنعم الله على الإطلاق، فإنَّ التحدث بنعمة الله، داع لشكرها، وموجب لتحبيب القلوب إلى من أنعم بها، فإنَّ القلوب مجبولةٌ على محبة المحسن [١].

نلاحظ استغلاق عبارة صاحب سواطع الإلهام وصعوبتها، وعدم فهم مراده من التفسير، ولا أدلَّ على ذلك من وضعه معجماً في آخر تفسيره لبيان معاني المفردات الغريبة في تفسيره ومعرفة معانيها، ومن ذلك على سبيل المثال في تفسير سورة الضحى: سمَّه، طرَّ مساؤه، وصرمك حسم المودِّع، الكوح لماله ...، وفي المقابل نجد تفسير تيسير الكريم الرحمن للسورة سهل العبارة، واضح المعاني، مستوعب لأقوال المفسرين في الآية بعبارة موجزة.

---

(١) ينظر: تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان للشيخ عبد الرحمن السعدي. ص٩٢٦.

رابعاً: مراعاته لأصول التفسير في تفسيره:

١/ تفسير القرآن بالقرآن: من الأمثلة المشهورة على تفسير القرآن بالقرآن تفسير الظلم بالشرك[١] في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ ﴾ [سورة الأنعام : الآية ٨٢]، قال أبو الفيض في تفسيرها: ﴿إِيمَٰنَهُم﴾: إسلامهم. ﴿ بِظُلۡمٍ ﴾: صدودٍ وعدول [٢]. فلم يذكر التفسير المأثور ولا قاربه.

٢/ تفسير القرآن بالسنة النبوية:

قال أبو الفيض في تفسير الكوثر: العطاء الكاملُ علماً وعملاً، أو المورد الأمرء ماءً، وأحمد هواءً، وورد ماءه المدام، وهو مورد رسول الله صلعم أعطاه الله له صلعم كرماً أو المراد الأولاد أو علماء الإسلام أو كلام الله المرسل [٣]. لم يذكر أبو الفيض أنا الكوثر نهر في الجنة أعطاه الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم صراحة[٤]، وتكلَّف في ذكر أصح الأقوال في تفسير الآية لتجنب الحروف المنقوطة، وذكر أقوالاً غريبة في تفسير الآية، وعادة لا يذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم صراحة، إنما يقول: صلعم وقد ورد كراهة هذا الفعل[٥].

٣/ ذكر الأقوال المتعددة في تفسير الآية:

قال في تفسير الصراط في سورة الفاتحة: السَّواء ممر أهل الولاء ومسلك أكارم أهل الله، وهو الإسلام الكامل، أو كلام الله وأوامره وأحكامه، أو صراط دار السَّلام، أو هو عام[٦].

وقد يرجِّح قولاً من الأقوال التفسيريَّة كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾: المراد علماءهم: ﴿ يَعۡرِفُونَهُۥ﴾: رسول الله مع محامده ومكارمه أو العلم أو كلام الله أو الحؤل، والأول أصح، وأمس لكلامه [٧].

---

١ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: لما نزلت هذه الآية: أَيْنَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ ، شقَّ ذلك على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، وقالوا: أيُّنا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه: أَيْنَ مُوَلِّيهَا فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ . أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن، باب لا تشرك بالله، ١١٤/٦، رقم ٤٧٧٦، من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

٢ ينظر: تفسير تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنَّان للشيخ عبد الرحمن السعدي. ص٩٢٦.

٣ سواطع الإلهام ٣٥٠/٢.

٤ ينظر: الحديث في صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض، ١٢٠/٨، رقم ٦٥٨١، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

٥ قال الجعبري في رسوم التحديث في علوم الحديث. ص١٢٢: وكره إفراد الصلاة أو السلام، ولفظ صلعم أشده.وينظر أيضاً فتح المغيث شرح ألفية الحديث لشمس الدين السخاوي٧٢/٣.

١ سواطع الإلهام ٢٢/١.

٢ سواطع الإلهام ٥٠/١، وينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٤٦٢/١.

٤/ ذكر القراءات الواردة في اللفظة القرآنية:

قال في تفسير سورة النساء: ﴿ ٱلسُّدُسُ ﴾ [سورة النساء آية ١١]: سوَّاهما الله سهاماً، ورووا السُّدْس كطهْر، وقال في تفسير الثلث: ﴿ٱلثُّلُثُ﴾: وما سواه للوالد، ورووا كالسُّدْس[١]. ولم ينسب المؤلف القراءة لمن قرأ بها أو يوجهها بما يخدم تفسير الآية تجنباً لاستعمال الحروف المنقوطة.

٥/ ذكر أسباب النزول الواردة في الآية:

في قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [سورة البقرة الآية ١٨٩]، قال: ولما سأل أحدٌ رسول الله صلعم، ما حال الهلال أول ما طلع مساءً لاح كالسلك، وصار مملواً مدوراً لامعاً، وعاد وصار كما هو أولاً، أرسل الله ﴿يَسْـَٔلُونَكَ ﴾ [٢].

لم يذكر المؤلف اسم السائل، ولم يذكر سبب النزول بتمامه، وكان اختصاره مخلاً، والحديث لا يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك قال فيه الحافظ ابن حجر[٣]: وقد توارد من لا يد لهم في صناعة الحديث على الجزم بأنَّ هذا كان سبب النزول مع وهاء السند فيه ولا شعور عندهم بذلك بل كاد يكون مقطوعاً به لكثرة من ينقله من المفسرين وغيرهم[٤]

---

[٣] سواطع الإلهام ١١٥/١، قراءة سكون الدال في السدس و اللام في الثلث، قراءة شاذة، قرأ بها الحسن البصري، ونعيم بن ميسرة والأعرج، وأبو رجاء العطاردي، وهي لغة تميم وربيعة، وقرأ الباقون بالضم، وهي لغة الحجاز وبني أسد. ينظر مختصر ابن خالويه في شواذ القراءات. ص٢٥، معجم القراءات لعبد اللطيف الخطيب٢٨/٢.

[٤] سواطع الإلهام ٥٢/١، وهذا الخبر بتمامه، عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-؛ قال: نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة، وهما رجلان من الأنصار قالا: يا رسول الله، ما بال الهلال يبدو ويطلع دقيقا مثل الخيط، ثم يزيد، حتى يعظم ويستوي ويستدير، ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان لا يكون على حال واحد؟ فنزلت:ٱُلْجِ بِـ بِهِجِّ فجعلها لصوم المسلمين، ولإفطارهم، ولمناسكهم، وحجهم، ولعدة نسائهم، ومحل دينهم في أشياء، والله أعلم بما يصلح خلقه هذا الحديث أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة ١/ ٤٩٣، ٤٩٤ رقم ١٤٠٠، وابن منده في معرفة الصحابة؛ كما في أسد الغابة ١/ ٢٩٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥/١ من طريق السدي عن الكلبي عن أبي صالح عنه به. قال المناوي في الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي ٢٣٢/١: إسناده واهٍ، وقال السيوطي في الدر المنثور ١/ ٤٩٠: وأخرج ابن عساكر بسند ضعيف ثم ذكره. وهو إسناد تالفٌ، فيه السدي والكلبي وشيخه كلهم ضعفاء متهمون بالكذب. وينظر للاستزادة: الاستيعاب في بيان الأسباب لسليم الهلالي ومحمد آل نصر ١٢٥/١.

[١] هو: أبو الفضل، شهاب الدين، أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، الشهير بابن حجر، ولد سنة ٧٧٣ه أصله من عسقلان بفلسطين، ومولده ووفاته بالقاهرة، من كبار العلماء في عصره، ولي القضاء بمصر، مكثر في التأليف، توفي سنة ٨٥٢ه، ولابن حجر كتب كثيرة من أشهرها فتح الباري شرح صحيح البخاري، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة. ينظر: الضوء اللامع للسخاوي٣٦/٢، البدر الطالع للشوكاني ٨٧/١، الأعلام للزركلي ١٧٨/١.

[٢] سواطع الإلهام ٥٢/١، وهذا الخبر بتمامه، عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما-؛ قال: نزلت في معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة، وهما رجلان من الأنصار قالا: يا رسول الله، ما بال الهلال يبدو ويطلع دقيقا مثل الخيط، ثم يزيد، حتى يعظم ويستوي ويستدير، ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان لا يكون على حال واحد؟ فنزلت: أَيْنَ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ فجعلها لصوم المسلمين، ولإفطارهم، ولمناسكهم، وحجهم، ولعدة نسائهم، ومحل دينهم في أشياء، والله أعلم بما يصلح خلقه هذا الحديث أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة ١/ ٤٩٣، ٤٩٤ رقم ١٤٠٠، وابن منده في معرفة الصحابة؛ كما في أسد الغابة ١/ ٢٩٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥/١ من طريق السدي عن الكلبي عن أبي صالح عنه به. قال المناوي في الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي ٢٣٢/١: إسناده واهٍ،

٦/ ذكره لبعض المسائل النَّحوية والبلاغيَّة

يذكر فيضي بعض المسائل النحويَّة والبلاغيَّة في تفسيره، ومن ذلك على سبيل المثال، قوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴾ [الفاتحة الآية٥]، ﴿ وَإِيَّاكَ ﴾ : لا ما عداك، كرَّره إمحاءً لوهم عدم الحصر [١]. وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾[البقرة الآية٢]، ﴿ ٱلۡكِتَٰبُ﴾: وهو مصدر صار اسماً إطراءاً [٢]. وقال في قوله تعالى: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ﴾[البقرة الآية٢]، وهو اسمٌ مدلوله المصدر، عومل معه كما عومل مع المصادر [٣]. وقال في قوله تعالى: ﴿ وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا ﴾[البقرة الآية٥٨]، وهو حالٌ[٤].

من خلال العرض السابق لأهم المسائل التفسيريَّة في تفسير سواطع الإلهام، يمكن القول بأنه تفسير إجمالي للقرآن الكريم على هامش المصحف الشريف، اعتراه كثير من التعقيد والغموض والإلغاز بسبب عدم استعمال الحروف المنقوطة في تفسيره، وإن كان قد حاول تقريب بعض المعاني والأقوال التفسيرية، ولم يخل من ذكر أهم موضوعات السورة قبل البدء في تفسيرها، ثم تفسير معانيها، وذكر بعض أسباب النزول أحياناً، وذكر القراءات في بعض المواضع، وبيان الإعراب لبعض الألفاظ.

٧/ أقوال بعض الباحثين في تفسير سواطع الإلهام :

أولاً: قال الشيخ أبو الحسن الندوي: ألف فيضي هذا التفسير الذي التزم فيه بأن لا يستعمل أياً من الحروف المعجمة، والذي طار صيته في عصره، وتحدث به القاصي والداني، لإثبات فضله ونبوغه، والرد على اتهامه بالانصراف عن العلوم الدينية. ولكن هذا العمل، مهما أثبت له من قدرته على اللغة العربية، وامتلاكٍ لناصية البيان فيها، لم يضف شيئاً علمياً مفيداً، وإنما مثله مثل الكتبة البارعين في الخط، الذين كانوا يتظاهرون بدقة

وقال السيوطي في الدر المنثور ١/ ٤٩٠: وأخرج ابن عساكر بسند ضعيف ثم ذكره. وهو إسناد تالفٌ، فيه السدي والكلبي وشيخه كلهم ضعفاء متهمون بالكذب. وينظر للاستزادة: الاستيعاب في بيان الأسباب لسليم الهلالي ومحمد آل نصر ١٢٥/١.

١ سواطع الإلهام ٢٢/١. والحصر والقصر بمعنى واحد، والقصر: في اصطلاح البلاغيّين هو تخصيصُ شيء بشيء وحصره فيه، ويُسمَّى الأمر الأول: مقصورًا، والثاني: مقصورًا عليه، مثل: إنما زيد قائم، و: ما ضربت إلَّا زيدًا. وينقسم إلى قصر حقيقي، وقصر إضافي: فالحقيقي: أن يكون جميع ما سوى المقصور عليه، مثل: لا إله إلا الله. والإضافي: أن يكون المقصور عنه شيئاً خاصًّا يراد بالقصر بيان عدم صحة ما تصوره بشأنه، أو ادعاه المقصود بالكلام، أو إزالة شكه وتردده، إذا كان الكلام كله منحصرًا في دائرة خاصة؛ فليس قصرًا حقيقيًّا عامًّا، وإنما هو قصرٌ بالإضافة إلى موضوع خاصٍّ يدور حول احتمالين أو أكثر من احتمالات محصورة بعدد خاص، ويستدلُّ عليها بالقرائن. مثل: قوله تعالى:ٱ ٌّ ىٰ ٍّ َّ ُّ ِّ ّٰ ئر [آل عمران: ١٤٤]. ينظر: التعريفات للجرجاني ١٧٥/١-١٧٦، الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني١١٨/١.

٢ سواطع الإلهام ٢٣/١. وينظر: إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش ٢٤/١.

٣ سواطع الإلهام ٢٤/١. وينظر: إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش ٢٨/١.

٤ سواطع الإلهام ٣٤/١. وينظر: إعراب القرآن وبيانه لمحي الدين الدرويش ١٠٨/١.

خطهم، وجمال فنهم، بكتابة سورة الإخلاص كاملة على حبة واحدة من الأرز ، فجاءت . نتيجة ذلك . عبارة متكلفة لا لذة فيها، ولاجمال، ولا طراوة [١].

ثانياً: قال د. زبيد أحمد: التفسير بصرف النظر عن المهارة الأدبية ليست له قيمة علميَّة، فقد قيَّد نفسه في استعمال الحروف المهملة، ولهذا جاءت تفسيراته موجزة وأكثر صعوبة من النص القرآني نفسه، وإذا كانت النقطة الرئيسة في تفسيره هي تجنب الكلمات ذوات الحروف المنقوطة؛ فإنه لذلك أطال في غير ما ضرورة أو اختصر فأغمض وأبهم [٢].

ثالثاً: قالت الباحثة مه جبين أختر: لا يحتلُّ سواطع الإلهام مكاناً هامَّاً بين التفاسير العربيَّة، فإنَّه مملوءٌ بالتعقيد الذي اقتضته الأساليب المصطنعة، وإن كان فيضي حاول كثيراً أن لا يبقى غموضٌ في تفسيره إلا أنَّه بقي في كثير من عباراته غموض وتعقيد [٣].

رابعاً: قال الشيخ عبد الكريم الخضير: هناك نوعٌ من التفسير فيه شيءٌ من التَّرَف، ولا يليق بعظمة كتابِ الله جلَّ وعلا، وهذا سلكه بعضُهم، بتفسير القرآن بالحروف المهملة؛ أي: الحروف غَير المنقوطة، ويظهر في هذا النوع من التفسير – في كثيرٍ من مواضعه – التعسُّفُ؛ لأن مؤلِّفه يأتي في تفسير آياته بكلماتٍ لا نقطَ فيها ولا إعجام، فيأتي بكلمات غريبة ووحشيَّة، وأسلوبٍ قد يكون ركيكًا، وهذا لا يُعرف عند أئمة الإسلام ولا سلفهم [٤].

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أمَّا بعد.

فقد خلصت في نهاية هذا البحث إلى عدد من النتائج، وهي:

أولاً: تنوع جهود العلماء في خدمة القرآن الكريم وتقريب معانيه لقارئيه.

ثانياً: أن الحروف الهجائية وسيلة لبيان معاني كلام الله، معجمها ومهملها، فلا يغني أحدها عن الآخر في تفسير القرآن الكريم.

---

١ الإمام السرهندي حياته وأعماله لأبي الحسن الندوي. ص٨٨، حاشية ١.

٢ الآداب العربية في شبة القارة الهندية د. زبيد أحمد. ص٧٢.

٣ تطور علم التفسير في الهند د. مه جبين أختر. ص٦٤.

٤ موقع الشيخ الرسمي، وملتقى أهل التفسير.

ثالثاً: صعوبة قراءة وفهم تفسير سواطع الإلهام، وذلك لاقتصاره في تفسير القرآن الكريم على الحروف المهملة دون المعجمة.

وأوصي بدراسة مناهج بقية التفاسير بالحروف المهملة لإثراء المكتبة القرآنية.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

١/ أصول في التفسير، المؤلف: محمد بن صالح العثيمين، الناشر: مؤسسة الشيخ محمد بن عثيمين الخيرية بعنيزة، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ.

٢/أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف : محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥ هـ.

٣/ إعراب القرآن وبيانه، المؤلف: محيي الدين بن أحمد درويش، الناشر: دار اليمامة ودار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ.

٤/ أعلام المؤلفين بالعربية في البلاد الهندية، المؤلف: د.جمال الدين الفاروقي و عبد الرحمن حسن وعبد الرحمن محمد، الناشر: مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي الإمارات العربية، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ.

٥/ الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود الزركلي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢ م.

٦/ الإمام السرهندي، حياته وأعماله، المؤلف: أبو الحسن الندوي، الناشر: دار القلم، الكويت، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.

٧/ البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى،١٤٢٠ هـ.

٨/ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، المؤلف: محمد بن علي الشوكاني اليمني، الناشر: دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤هـ.

٩/ البرهان في علوم القرآن، المؤلف: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، المحقق: د. يوسف المرعشلي و الشيخ: جمال الذهبي والشيخ إبراهيم الكردي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ.

١٠/ البسيط في التفسير، المؤلف: لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدي، تحقيق عدد من الباحثين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ.

١١/ تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمد بن محمد الحسيني، الملقب بمرتضى الزَّبيدي، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.

١٢/ التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

١٣/ تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ.

١٤/ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٥/ الثقافة الإسلامية في الهند معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف، المؤلف: عبد الحي الحسني، الناشر: مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

١٦/ الثقافة العربية في الهند، مجموعة مؤلفين، إعداد مجمع الفقه الإسلامي بالهند، نشر: مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الطبعة الأولى، ١٤٣٦هـ.

١٧/ جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

١٨/ الجامع لأحكام القرآن، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ.

١٩/ الدر المنثور في التفسير بالماثور، المؤلف : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : مركز هجر للبحوث، الناشر : دار هجر – مصر، سنة النشر: ١٤٢٤هـ.

٢٠/ الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المحقق: مراقبة: محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

٢١/ الذريعة إلى تصانيف الشيعة، المؤلف: آقا بزرك الطهراني، الناشر: دار الأضواء بيروت لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ.

٢٢/ زاد المسير في علم التفسير: المؤلف: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٢٣/ سبحة المرجان في آثار هندستان، المؤلف: غلام علي آزاد البلكرامي، المحقق: محمد سعيد الطريحي، الناشر: دائرة المعارف الهندية طبع: أكاديمية الكوفة، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ.
٢٤/ سواطع الإلهام لحل كلام الله الملك العلام، المؤلف: أبو الفيض فيضي بن مبارك الناكوري، دار طيب كادمي، باكستان، مصورة الطبعة الحجريَّة.
٢٥/ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي، المحقق: محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.
٢٦/ طبقات المفسرين، المؤلف: محمد بن علي الداوودي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان ،الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٢٧/ فرق الهند المنتسبة للإسلام في القرن العاشر الهجري وآثارها في العقيدة دراسة ونقداً، المؤلف: د. محمد كبير أحمد شودري، الناشر: دار ابن الجوزي، السعودية الرياض، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.
٢٨/ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني، المشهور باسم حاجي خليفة، الناشر: مكتبة المثنى ببغداد، الطبعة الأولى، سنة ١٩٤١م.
٢٩/ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ.
٣٠/ الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
٣١/ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: المؤلف: عبد الحق بن غالب تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٣٢/ معجم تاريخ التراث الإسلامي في مكتبات العالم المخطوطات والمطبوعات، المؤلف: علي الرضا قره بلوط وأحمد طوران قره بلوط، الناشر: دار العقبة، قيصري – تركيا، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
٣٣/ معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، المؤلف: عادل نويهض، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٩ هـ.
٣٤/ مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي، الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبع: الثالثة ١٤٢٠ هـ.

٣٥/ المفردات في غريب القرآن: المؤلف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان داودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٢هـ.
٣٦/ نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر المسمى ب الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، المؤلف: عبد الحي الحسني، الناشر: دار ابن حزم – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،١٤٢٠هـ.

Interpretation of the Noble Qur’an with neglected letters, interpretation of the brightest inspirations by Abu Al-Fayd Al-Hindi as a model, an applied theoretical study.

Dr. Riyadh bin Mohammed bin Abdullah AlGhamdi
Head of Islamic Studies Department,
Assistant Professor of the Holy quran and Sunnah,
College of Arts and Humanities, Al Baha University.

Abstract this current research consists of the abstract and the introduction, the introduction includes the importance of the topic, the reasons for its selection, the study problem and questions, its limits, the study approach, previous studies, the research plan that includes two topics: The first topic: An introduction to the interpretation of the Qur’an with neglected letters, it has three requirements: The first requirement: definition of interpretation, linguistically and idiomatically. The second requirement: Identification of the neglected letters, linguistically and idiomatically. The third requirement: a historical overview of this type of interpretation. The second topic: Definition of the interpretation of the sparks of inspiration in the interpretation of the words of Al-Malik Al-Allam, it has there requirements: The first requirement: the author biography. The second requirement: the introduction to the book. The third requirement: the evaluative study of the book.

The conclusion, includes the most prominent findings and recommendations. Index of references and sources. Topic Index.

Keywords: Interpretation – Neglected-Letters - Holy Qur'an - Sparks of Inspiration.